مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الكناية عند علماء البلاغة(دراسة تطبيقية لنماذج من الآيات القرآنية)

فيصل يوسف حسب الله – ستنا محمد على

المستخلص :

تناولت الورقة دراسة للكناية استخدمت فيها المنهج الوصفي التحليلي وجمعت بعض النصوص والآيات واستخرجت الأسرار البلاغية .

وقد قسم الباحث البحث إلى قسمين : القسم النظري أشتمل على التعرف بالكناية في اللغة والاصطلاح والتمثيل لهما وقسم الباحث الكناية إلى أقسامها المعروفة (صفة ، موصوف ، نسبة)

عرف الباحث هذه الأقسام الثلاثة وذكر بعض الأمثلة لكل نوع .

القسم الثاني يمثل الجانب التطبيقي وتحدث فيه الباحث حول الدراسة التطبيقية للكتابة بإيراد نماذج من الآيات القرآنية ثم توضيح نوع الكناية في كل آية . ثم ختم الباحث بحثه بخاتمة ضمنها أهم النتائج التي تمثلت في: القرآن الكريم استخدم الكناية في كثير من الكلام لأنها أبلغ من التعريض وأحسن موقعا في القلوب والأسماع .

الكلمات المفتاحية : الكناية ، اللازم ، الملزوم .

Abstract:

The paper has investigated metonymy using descriptive analytical approach. The researcher has explored some Quranic verses to arrive at the rhetorical secrets. The study is divided into two sections: The theoretical framework in which metonymy is defined linguistically and technically supported with some examples. The researcher has explored metonymy in adjective, described and proper adjective. The study has defined the three types with examples. The second section is practically based on metonymy in some verses from the Holly Quran with focus on each type. The researcher has concluded that the Holly Quran has used metonymy a lot because of its eloquence and good connotation.

Key words: metonymy, correlative

المقدمة :

الحمد لله الذي انزل كتابه باللسان العربي المبين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعه بإحسان إلي يوم الدين .

درس الباحث أسلوب البيان الذي يهتم بإيراد المعني الواحد بطرق متعددة ، ومن أهم هذه المباحث الكناية التي تعد من أهم أساليب اللغة وفن من فنون الإيجاز ، ومن جهة التوسع نرى العبارة تنقل من مدلولها الأصلي إلي مدلول جديد ، فيبعث على التأمل ويستثير الخيال والتفكير ، ويشرع للمعاني آفاقاً عريضة ترتاح لها النفوس ، ويستسيغها الذوق ، ولا تزال رقعة هذه العلوم تتسع في كل الجهات . ولن تنضب مواردها على كثرة البحوث والدراسات ، وفي هذا البحث الذي أسميته : الكناية عند علماء البلاغة " دراسة تطبيقية لنماذج من الآيات القرآنية " ، أراد الباحث أن يقف – بقدر جهده بعد طلب العون من الله عز

وجل – ليبين من خلال صفحات هذا البحث بلاغة الكناية والوقوف على أسرارها البلاغية . وقد وضح الباحث نوع الكناية وشرحها شرحاً مبسطاً ليتذوق القارئ روعة جمالها وسر بلاغتها .

علم البيان :

البيان في اللغة :

(بان الشئ بياناً : اتضح ، ويقال : بان الحق يبين بياناً فهو بائن ، وأبان يبين إبانة فهو مبين بمعناه ، ومعنى كلمة البيان : الفصاحة واللسن ، وكلام بّين : فصيح ، والبيان الإفصاح في ذكاء ، والبين من الرجال : السمح اللسان الفصيح ، وفلان أبين فلان : أفصح منه وأوضح كلاماً ، والبيان : ما بين به الشئ من دلالة وغيرها .وعلى هذا يراد من البيان في اللغة : الوضوح والظهور)[1] ابن منظور– لسان العرب –1988م – (كمادة ب أ ن)

وفي الاصطلاح البيانيين : فهو العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه (الهاشمي– السيد أحمد – جواهر البلاغة – 1999م – ص 269)

شرح هذا التعريف :–

المراد بالعلم القواعد والضوابط والقوانين التي يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة . كقواعد التشبيه وضوابط الاستعارة والمجاز المرسل وقوانين الكناية .

المراد بالمعنى الواحد : المعنى الذي يعبر عنه المتكلم بكلام تام مطابق بمقتضى الحال كمعنى الشجاعة والكرم والعفة (بسيوني عبد الفتاح – علم البيان– 1987م – ص 9 – 10) ويرجع التفاوت في وضوح الدلالة على الأمور الآتية :

اختلاف طرق التعبير عن المعنى الواحد فمثلاً إذا أراد المتكلم أن يصف زيداً بالكرم ، فله أن يقول : زيد كريم ، أو يعبر عن ذلك عن طريق لتشبيه فيقول : زيد بحر في العطا . أو عن طريق المجاز فيقول : مشي البحر في البساط .

قرب المعنى المجازي أو الكنائي من المعنى الحقيقي وبعده عنه ، فمثال القرب بينهما : استعارة الطيران للعدو نحو : فلان يطير إلى حاجته ، أي يعدو إليها مسرعاً ، ومثال البعد بينهما ، استعارة الانسلاخ لزوال ضوء النهار شيئاً فشيئا حتى يظهر الليل كما في قوله تعالى وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) (سورة يسن ، الآية 37) درجة وضوح القرينة الدالة على المعنى المراد فقد تكون بحيث يدركها السامع لأول وهلة كقولنا /رايت اسداً يخطب الناس

(بسيوني عبدالفتاح – علم البيان – ص 11)

أوجه الدلالة البيانية :

الدلالة المقصودة هي دلالة الألفاظ ، وللألفاظ في دلالتها على معانيها ثلاثة أوجه :

دلالة المطابقة : هي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له في اللغة كدلالة لفظ (أسد) على الحيوان المفترس .

دلالة التضمين : وهي دلالة لفظ على جزء معناه كدلالة لفظ (الدار) على السقف فالدار موضعه للحيطان التي يظلها السقف وكدلالة الأصابع على الأنامل .

دلالة الالتزام : وهي دلالة اللفظ على دلالة معنى خارج عن المعنى الذي وضع له واضع اللغة ، لازم له في الذهن ، وهذا اللزوم الذهني قد يكون مبنياً على مجرد النظر العقلي دون تدخل عرف أو اصطلاح كدلالة قولنا : العالم متغير وقد يكون مبنياً على عرف عام مشهور كدلالة لفظ أسد على الشجاعة وقد يكون مبنياً على طبيعة مستقرة في إنسان أو حيوان ، كدلالة

حمرة الوجه على الخجل ، أو على عادة مشهورة كدلالة إيقاد النيران في مكان مرتفع (بسيوني عبد الفتاح – نفسه – ص 11 –12 بتصرف)

تطور البحث البلاغي فأصبح البيان علماً من علوم البلاغة ولكنه لم يصر كذلك إلا بعد أن قدم البلاغيون الأوائل جهوداً عظيمة لتفسير أركان هذا العلم.

فالجاحظ في كتابه البيان والتبيين قد أورد أن كلما كانت الدلالة أوضح ، أنت الإشارة أبين وأنور ، كان أنفع وأنجع. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ويدعو إليه وبحث عليه (الجاحظ – البيان والتبيين– ص 75)

ثم جاء أبو العباس المبرد المتوفى سنة 285هـ فأورد في كتابه (الكامل) مسائل مهمة في علم البيان وقد عرض نماذج رفيعة من الشعر والنثر وحللها وشرح ما فيها من موضوعات البيان (أبو العباس المبرد– الكامل في اللغة والأدب – ص 104) وكان لأبي الحسن بن أحمد بن طباطبا العلوي المتوفى سنة 322هـ إسهام كبير في تأصيل علم البيان فكتابه عيار الشعر أستهدف الأصول الفنية للشعر بما يجعله رائعاً رفيع الجمال ، ومن بينها الصفة الفنية التي تعتمد فيما تعتمد على حوار البيان، فالشاعر في رأيه يكون كالنساج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التوفيق (محمد مصطفي هدارة – علم البيان– 1989– ص18) وقد أسهم الآمدي المتوفى سنة 370 هـ بكتابه " الموازنة بين الطائيين " في تأصيل علم البيان ونجاحه عندما استعارت العرب المعني لما ليس له إذا كان يقاربه أو يدانيه ، أو يشبه في بعض أحواله أو كان سبباً من أسبابة ، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشئ الذي استعيرت له وملائمة لمعناه .(الأمدي– الموازنة بين الطائيين– ص 234)

(ولا شك أن جهد أبو هلال العسكري المتوفى سنة 395هـ في كتابه الصناعتين فقد استعان في تأليفه بجل ما كتب سابقوه ممن عالجوا مثل موضوعه فقد أستطاع أن يعرض لنا زبده هذه الكتب في كتابه حتى أنه ليجعلنا نستغني عنها جميعاً)(أبو علال العسكري – الصناعتين– 1998م – مقدمة الكتاب)

ونجد من العلماء الذين أسهموا في تطوير علم البيان ابن رشيق القيرواني المتوفى سنة 463 هـ في كتابه "العمدة" وقد تكلم عن المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة .

وأحسن موقعاً في القلوب والإسماع وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالاً محضاً ، فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز (أبن رشيق القيرواني– العمدة– 11998م– ص 456)

ويعد عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ من أهم البلاغيين الذين أسهموا في إرساء قواعد علم البيان من حقيقة ومجاز(أما المجاز فقد عول الناس في حدة على حديث النقل ، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز . وأقتصر هنا على ذكر ما هو أشهر منه وأظهر والاسم والشهرة فيه لشيئين هما الاستعارة والتمثيل وإنما يكون التمثيل مجازاً إذا جاء على حد الاستعارة .(عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز– 1960م ، ص 57)

أما السكاكي فقد أطل في بداية القرن السابع الهجري، فقد جاء بلون جديد من البحث يعتمد على وضع أسس التعبير الفني من بيان ومعان وبديع فالبيان في منهج السكاكي هو معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة وبالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان ، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام[2].(أبو يعقوب السكاكي–مفتاح العلوم– ص 249)13

اولاً : مفهوم الكناية

الكناية في اللغة :

كنى : الكنيه على ثلاثة أوجه : أحدهما أن يني على الشئ الذي يستوحش ذكره ، والثاني :أن الرجل باسم توقيراً وتعظيماً ، والثالث : أن تقوم الكنيه مقام الاسم فيعرف صاحبها بها . والكناية أن تتكلم بالشئ وتريد غيره ، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية : يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه (أبن منظور– لسان العرب–1997م– مادة : (ك ن ي)

(كنى فلان ، يكني عن كذا ، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه . والكنية للرجل وأهل البصرة يقولون : فلان يكني بأبي عبد الله)(الفراهيدي– أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد –– ص 411)

الكناية في اصطلاح علماء البلاغة :–

قال السكاكي : (الكناية هي ترك التصريح بذكر الشئ إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول : فلان طويل النجاد ، لينتقل منه إلى ما هو ملزومة وهو طول القامة وكما تقول : فلانة تؤوم الضحى ، لينتقل منه إلى ما هو ملزومة وهي كونها مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات ، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما تحتاجه غليه في تهيئيه المتناولات ، وتدبير لإصلاحها ، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك)(السكاكي– أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي – مفتاح العلوم– ص 512)

وقد وصل السكاكي بالبلاغة إلى عظمتها ثم على استقرارها في مكانة مرموقة بعد أن هذب قواعدها وصاغها في أسلوب علمي جديد يغلب عليه طابع المنطق ، فقد كان عمل السكاكي أشمل وأوفى فقد أحاط بكثير من قواعد البلاغة فجمعه وفصلها إلى ثلاثة : المعاني ، والبديع ،والبيان .

أما الكناية فقد كان عمله فيها واضحاً جلها قام بتعريفها وتحديدها وتقسيمها كما أنه عدها من قسم البيان وهي ركن هام فيه.

وعند السكاكي تتفاوت الكناية إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة .وهو الذي قسم الكناية إلى ثلاثة أقسام كناية عن صفة ، وكناية عن موصوف ، وكناية عن نسبة.

أما أنواع الكناية فقد حظيت بشرح وافر عنده ، فالتلويح كناية كثرت وسائطها مثال : كثير الرماد ، وجبان الكلب ، ومهزول الفصيل. فكثير الرماد يدل على كثرة حرق الحطب الذي يستعمل لطهي الطعام الذي ينتج منه الرماد وهذا دلالة على كثرة الضيوف فيلزم من ذلك كرمهم ، وجبان الكلب يدل على أنه تعود على كثرة الضيوف لذلك لا ينبح ، ومهزول الفصيل ، الفصيل هو ابن الناقة وكونه هزيلاً دلالة على أن صاحبها كريماً يمكن أن ينحرها لإكرام الضيف مما أفقد فصيلها اللبن .

والرمز كناية عدمت فيها الوسائط أو قلت مع خفاء اللزوم مثل قولهم : (مفتوح الذراعين وعريض الوساد) والإيماء يسمي الإشارة وهو كناية عدمت فيها الوسائط أو قلت مع وضوح اللزوم كقول أبي تمام من بحر الوافر :

أبيت فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد (ديوان أبي تمام – ص 78.)

* يرمز إلي كرم أبي سعيد بزيارة الإبل إلي الكرماء هذا ظاهر غير خفي وبالكناية إيماء وإشارة .

أما التعريض عند السكاكي كما يكون كناية يكون مجازاً كقولك: ("أذيتي فستعرف" وأنت لا تريد المخاطب بل تريد شخصاً أخر معه ، فهذا مجاز ، أما أن أردتهما معاً كان كناية)(السكاكي–مفتاح العلوم–ص 414–415)

عبد القاهر الجرجاني:

قسم الجرجاني الكناية إلي قسمين فقط في بادئ الأمر وهما كناية عن صفة ، وكناية عن نسبة ولم يذكر الكناية عن موصوف. وقد استطاع بموهبة الفرية أن يجعل البلاغة تنمو وتزدهر حتى توقفت عند المتأخرين من القرن الثاني عشر ولم يضف لها شئ ، اللهم إلا بعض التصانيف والمؤلفات بطريقة منهجية حديثة .

الكناية ما قبل الجرجاني كان يقلب عليها طابع المصطلح اللغوي ، ولم يحدد فيها المصطلح البلاغي المتعارف الآن . يقول في تعريف الكناية : (المراد بالكناية هنا أن يريد المتكلم إثبات معني من المعاني فلا يذكره بلفظه الموضوع له في اللغة ولكن ليجئ إلي معني هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه .(الجرجاني– أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن –دلائل الإعجاز(1380هـ– 1960م)

أبن الأثير : لم يأت ابن الأثير بجديد إلا أنه قسم الكناية إلي قسمين :

قسم يحسن استعماله في الكلام، فهو ما كان معبرا ومفيداً .وقسم لا يحسن استعماله ، وهو ما كان عيباً في الكلام فاحشاً . من ملاحظات ابن الأثير أنه يعتبر أن بعضاً من البلاغيين قد خلطوا بين الكناية والتعريض ، ويعرف التعريض بأنه اللفظ الدال على شئ عن طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي .

ومن إضافته يقول : (وأعلم أن الكناية تمثل اللفظ المفرد والمركب معاً فتأتي على هذا تارة وعلى هذا أخرى، أما التعريض فإنه يختص باللفظ المركب ولا يأتي في اللفظ المفرد البتة)[1] أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف باين الأثير الموصلي–المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر–ص186)

يقول : (الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعني الأصلي، فالمتكلم يترك اللفظ الموضوع للمعني الذي يريد التحدث عنه ويلجأ إلي لفظ آخر تابع للمعني الذي يريده فيعبر عنه).(بسيوني عبدالفتاح– علم البيان– 1987– ص 241) * توصل الباحث إلى أن قرينة الكناية لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي ، والكناية لها مزية خاصة فهي مرنة وتتجاوز أحياناً على قصد البليغ فتكون حقيقة مرة ومجازاً أخرى . فكثير الرماد وطويل النجاد فإن الدلالة فيها حقيقة، أما رفيع العماد فالدلالة هنا مجازاً لأن العماد تستعمل حقيقة للبيان ما شابه ذلك وإني مع احترامي لأراء هؤلاء العلماء الأجلاء فلابد أن أذكر أن الجدل والحوار كان طابع العصر الذي عاشوا فيه لكثرة المذاهب والآراء . والكناية وصلت ذروتها وبلغت غايتها عند السكاكي ومن جاء بعده في القرنين السادس والسابع للهجرة .

أنواع الكناية

تنقسم الكناية إلي قسمين :

أولا : من حيث المعنى الذي تشير إليه في الكلام :

ثانياً : من حيثً اعتبار اللوازم 0الوسائط) والسياق .

أولاً : من حيث المعنى الذي تشير إليه :

قلنا إن الكناية هو أن يطلب المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الدال عليه يذهب إلى معنى يرادفه فيومئ به على المعنى الأول ، وتأسيساً على ذلك تقسم ثلاثة أقسام :

1) كناية عن صفة .
2) كناية عن موصوف .
3) كناية عن نسبة (حميد آدم ثويبي– البلاغة العربية المفهوم والتطبيق– 1427هـ – 2007م–ص 290)

1/ الكناية عن صفة :

هي المطلوب بها صفة والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها وهي ضربان ، قريبة وبعيدة.

أ/ القريبة : هي ما ينقل منها إلى المطلوب بها لا بواسطة وهي نوعان:

1) واضحة : كقولهم كناية عن طويل القامة : طول نجاده ، أو طويل النجاد . والفرق بينهما أن الأول" طويل نجاده" كناية ساذجة. والثاني" طويل النجاد" كناية مشتملة على تصريح ما لتضمن الصفة فيه ضمير الموصوف بخلاف الأول.

2) خفية :كقولهم كناية عن الأبله : عريض القفا .فإن عرض القفا وعظم الرأس إذا أفرط فيما يقال دليل الغباوة (القزويني – الإيضاح في علوم البلاغة – ص 275)

ب/ (كناية بعيدة: هي أن تنتقل إلي مطلوبك من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة ، مثل أن تقول :" كثير الرماد" فتنتقل من كثرة الرماد إلي كثرة الجمر ، ومن كثرة الجمر إلي كثرة إحراق الحطب تحت القدور ، ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ ، ومن ثم كثرة الضيفان إلى أنه مضياف)(السكاكي–مفتاح العلوم – مصدر سابق –ص 515)24

نلاحظ أن السكاكي والقزويني أتفقا في الكناية من حيث القرب والبعد مما أدى ذلك على قوة المعنى في الكناية سواء أكانت كناية بسيطة أم مشتملة على التصريح في المعنى .

ومثل قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

طويل النجاد رفيع العماد ## ساد عشيرته أمردا (ديوان الخنساء –ص 30)

فقد وصفت الخنساء صخراً بطول القامة والشجاعة ، فعدلت عن التصريح بما رغبت الإشارة إليه بطول النجاد لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول قامة صاحبه ، فضلاً عن شجاعته ووصفته بالعزة والسيادة ، فلم تصرح بقصدها وذكرت ما يستدعي في لفظتي "رفيع العماد" لأنه عظيم المكانة في قومه

قال المتنبي في وصف فرسه :

واصرع أي الوحش قفيته به # وأنزل عنه مثله حين اركب (ديوان أبي الطيب المتنبي – 1991م –ص 465)

* الصفة التي تلزم أن حال الفرس عند ركوبه، وعند النزول عنه بعد العدو سواء وأنه كريم عتيق، لا يصاب بما يظهر بعد العدو من عرق واضطراب نفس . والكناية هنا عن السرعة والنشاط وفي البيت مبالغة من نوع التبليغ في علم البديع.

ب/ كناية بعيدة :

وهي ما ينتقل منها على المطلوب بواسطة أو وسائط. في مثل : (كثير الرماد) فإنه ينتقل الذهن من كثرة الطبخ ومنها إلى كثرة الضيوف ثم المضايفة وهي المقصودة .(حميد آدم ثويبني– البلاغة العربية المفهوم والتطبيق– مصدر سابق – ص 291)

من ألوان الكناية في القرآن الكريم:

سنتناول بعض آي القرآن الكريم وما اشتملت عليه من الكنايات الرائعة الجميلة ، والقرآن كله روعة وجمال ، وهو القول بالفصل وليس بالهزل ، إلا أن الكناية في القرآن الكريم مميزة ولها مكانة ، فهي تبدو مائلة لكل من يقرأ ويتدبر آياته البينات ، ونجد أن للكناية أثاراً واضحة في تقريب المعنى وتوضيح الصورة بعد خفاء اللفظ من اجل البلاغة ، ونذكر ما ورد في كتب أمهات التفاسير للقرآن العظيم وشروحها لعلماء اللغة والبلاغة الأجلاء ومناقشتها وتحليلها ثم توضيح نوع الكناية في كل آية بإذن الله .

الكناية عن صفة :

قال تعالي﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة البقرة ، الآية 7) والختم الوشم يطاب عاو غيره والقلب كناية عن موصوف ، والسمع كناية عن الأذن وهي موصوف أيضاً ، والمعني كناية على ألا يعقلوا شيئاً من الحق، أما قوله "ولهم عذاب عظيم" الأصل الاستمرار في الألم في الدنيا والآخرة)(محمد يوسف بن حيان

الاندلس– البحر المحيط–1403هـ–1983م–ص 45)28. وبالكناية رمز ،ونلاحظ بأن الرمزية قلت وسائطها في التعبير على عدم الاهتداء لله حيث أن جميع جوارهم لم توظف في معرفة الحقائق الإلهية بالله

ومن الكناية عن صفة قوله تعالي :(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (سورة البقرة ، الآية 10). في قلوبهم مرض يعني في قلوبهم شك ، كناية عن النفاق لأن المرض فساد الجسم والنفاق فساد القلب (الشيخ محمد علي الصابوني –صفوة التفاسير –1402هـ–1981م– ص35.)

ومن الكناية عن صفة قوله تعالي كَ(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)(سورة البقرة – الآية 6). (أي الكفر بالإيمان أي بذلوا الهدى ثمناً للضلالة .وقوله : "فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أي ما ربحت صفقتهم في هذه البيعة وما كانوا مهتدين أي راشدين في صنيعهم)(الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن ، ص 52.) 30 وفي الآية كناية عن صفة الكفر والخسران وفيها استعارة في : "الضلالة"وهي شئ معنوي جعلها كالسلعة التي تشترى ثم حذفها ورمز لها بشيء من لازمها وهي الشراء وهذه الاستعارة أفادت المعني ببذل الجهد في الحصول عليه.

قال تعالي:(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)سورة البقرة –الآية 119)

(قال بشيراً بالجنة ونيراً من لنار ، وقوله " لا تسأل عن اصحاب الجحيم" أي لا تسأل عن كفر من كفر)(أبن كثير ، تفسير القرآن، مصدر سابق ، ص 162) وفي الآية كناية عن صفة العذاب لأصحاب الجحيم وللكفار، ولأنهم لم يتبعوا ما أرسل لهم " سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم"لأنه أبان لهم طريق الحق وهو مبشراً ونذيراً .

ومن الكناية عن صفة قوله تعالي : (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة الآية 115. قال عز وجل : " فأينما تولوا فثم وجه الله حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها الكعبة . ومعني قوله " إن الله واسع عليم" يسع خلقه كلهم بالكفاية والجود والأفضال ، أما قوله "عليم" فإنه عليم بأعمالهم وما يغيب عنه منها شئ بل وبجميعها عليم) أبن كثير ، تفير القرآن، مصدر سابق ، ص 158) (ووجه الله أي ذاته ، أما قوله فثم وجه الله كناية رمزية عن رضاء الله بهجرة المؤمنين إلي الحبشة ثم غلي المدينة ، والمراد بالوجه عظمة الله ، وقيل أذن النبي "صلي الله عليه وسلم " أن يتوجه بالصلاة إلي أي جهة شاء)(محمد الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير– مصدر سابق – ص683)

قال تعالى هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)سورة البقرة – الآية 187 (كناية عن صفة تعانقهما واحتياج كل منهما إلى الآخر ولستر احدهما الآخر لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عنق شبه باللباس المشتمل عليه ونلاحظ الاستعارة في :" هن لباس" حيث جعل الستر وهو أمر معنوي كالباس وهو شئ مادي وحذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية ، وأيضاً فيها محسن معنوي عكس وتبديل حيث ذكر كلمتين ثم جاء بما يقابل ذلك على الترتيب " هن لكم– أنتم لهن" وهذا ما يسمي بالقابلة في علم البديع ، كما نجد التشبيه البليغ في صورة المبتدأ والخبر الذي حذف منه الأداة ووجه الشبه في : هن لباس"

يقول الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ)سورة البقرة – الآية 222 (نهي قربانهن بالجماع ما دام الحيض موجوداً ، والطهر يدل على أن يقربها وفي الآية كناية عن صفة التباعد منهن ، قوله : ("لا تقربوهن " يكني عن الجماع وهو كناية عن موصوف أما الاعتزال كناية عن صفة التباعد والترك لمجامعتهن (محمد الطاهر بن عاشور– مصدر سابق ، ص 366.) بالكناية إيماء وإشارة . الإشارة في هو أذى لذلك أرتبط بالنهي " لا تقربوهن" حيث أوضح العلة – الأذى –حتى تكون دليلاً على البعد .

قال تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) سورة البقرة –الآية 273.)قوله تعالى " لا يسألون الناس إلحافاً " (كناية عن عدم إظهار الفقر من تعففهم وهم في اشد الحاجة، قال أبن عباس لا يسألون الناس إلحافاً ولا غير إلحاف ، والإلحاف الإلحاح في طلب الشئ) (محمد يوسف بنحيان الأندلس– البحر المحيط–مصدر سابق – ص 33) ومن الكناية عن صفة قوله تعالي : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) سورة البقرة –الآية 267 (أمرهم بالنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه ونهاهم عن التصدق برذالة المال ودنيئه وهذه خبيثة، وقوله " إلا أن تغمضوا فيه" فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه) وفي الآية كناية عن وصف الصدقة الطيبة.

والكناية في قوله تعالى " إلا أن تغمضوا فيه (والإغماض كناية عن صفة التساهل لأن من تساهل في الشئ غض البصر عنه) بالكناية رمز، يتمثل في غض البصر

ومن الكناية عن صفة قوله تعالي :(فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)سورة الأنعام– الآية 45) (أخرهم لم يترك منهم أحد والحمد لله رب العالمين إيذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وأنه من أجل النعم وأجزل القسم) (الومشخري، الكشاف1430هـ– 1983م ، ص 19)36 وبالكناية تعريض.يقول الله تعالي : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) سورة البقرة –الآية 35(أسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحيشاً ليس له زوج يسكن إليه فنام نومه فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها ما أنت ؟قالت : امرأة ، قال ولم خلقت ؟ قالت : لتسكن إلي. وأما قوله : " ولاقتربا هذه الشجرة " فهو إخبار من الله تعالي وامتحان لأدم)(بن كثير ، تفسير القرآن ، مصدر سابق ، ص 79.)37 وفي الآية كناية عن صفة الطمأنينة والتمتع بأنواع الأكل والنهي عن القرب من الشجرة لأجل السعادة . (والنهي عن القرب من الشجرة كناية عن عدم الأكل منها ، فالنهي عن القرب كناية عن عدم الالتزام بالعقل ، وهو سد لذريعة الأكل منها)(محمد الطاهر بن عاشور – مصدر سابق – ص 54)38 والكناية بها إيماء وإشارة .

ومن الكناية عن صفة قوله تعالي : (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (سورة الأنعام – الآية 63) (مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما ، يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذي كواكب ، أي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ، فإذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها (لئن أنجيتنا من هذه الظلمة الشديدة)(الزمخشري ، الكشاف ، ص 35) والكناية هنا صفة الخوف من مصائب البر والبحر . (قل يا محمد لأهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر كظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج ، وهذه كلها ظلمات حقيقية لا يبصر فيها الإنسان)(تفسير الصاوي على الجلالين – مصدر سابق – ج7– ص 21.) وبالكناية إيماء واضح ، هو الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي أتبعوا الذي ينجيكم من الظلمات ، الإيماء والإشارة للنبي " صلي الله عليه وسلم

ومن ألوان الكناية اللطيفة قوله تعالي : (وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (سورة الأعراف –الآية 149) (لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لأن من شأن من أشتد ندمه وحسرت أن يعض يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها لأن فاه وقع فيها ، وسقط في أيديهم : أي وقع العض فيها)الزمخشري – الكشاف –ص 118) ففي قوله تعالى : " ولما سقط في أيديهم" كناية عن صفة الندم على عبادة العجل بعد أن رجع إليهم موسي ، وهو أيضاً كناية عن المفاجأة والحيرة ، والسقوط في الأيدي له احتمالان بأن سقطت أقواهم في أيديهم أي عضوها –

والاحتمال الأقوى أن هذا الأمر وقع في أيديهم فأصبحوا حائرين. ومثل هذا التعبير " فن في ساعده" وفلت من يده ، وقوله تعالي " سقط في أيديهم" إن مثل هذا التعبير لا يوجد إلا في القرآن الكريم . (محمد الطاهر بن عاشور – مصدر سابق – ج9–ص112) بالكناية رمز ، هو عض اليد وهذا دليل على الندم .

ومن الكناية عن شفة قوله تعالي : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) (سورة الأعراف –آية 40)(قيل المراد لا يرفع لهم عمل صالح ولا دعاء ، وقيل المراد لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء . وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط " رواه الجمهور وفسروه بأنه البعير هو الجمل بن الناقة، وفي رواية زوج الناقة ، وقال الحسن البصري حتى يدخل البعير في خرق الإبرة ، وقال مجاهد وعكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرؤها يلج الجمل سم الخياط بضم الجيم وتشديد الميم يعني الحبل الغليظ في خرق الإبرة)(ابن كثير، تفسير القرآن ، ج1409،2هـ –1988م ، ص 218 –219)43 والكناية عن صفة سوء أعمالهم واستحالة دخولهم الجنة .قوله تعالى (" حتى يلج الجمل في سم الخياط"كناية عن صفة الاستحالة وعدم قبول العمل وعدم دخول الجنة "). (تفسير الصاوي على الجلالين –مصدر سابق–ج2– ص 73)

والجمل هو الحبل الغليظ وقيل هو الحيوان المعروف عند العرب وهو أغلظ شئ وسم الخياط هو اصغر شئ فدخول الجمل ا لكبير في سم الخياط الصغير مستحيل استحالة دخول الكافر الجنة .(أي بعد الموت بالكناية رمز. المعني القريب للباحث يتمثل في أن الجمل بمعني الحبل الغليظ لأنه متعارف عليه ويمكن تجربته وملاحظة الصعوبة بل الاستحالة في إدخاله في خرق الإبرة .

ومن الكناية عن صفة قوله تعالي :وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(سورة التوبة آية 118)

أنظر هذا الترتيب الرائع في قوله تعالي (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) كناية عن استجابتهم ونبوة الناس عن كلامهم . (وضاقت عليهم أنفسهم) كناية عن الهم والغم المتواتر على قلوبهم .(محمد يوسف بن حيان الأندلس– البحر المحيط – مصدر سابق –ص 108)

ومن الكناية عن صفة قوله تعالي : (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً)(سورة الكهف– آية 11)(أي ضربنا عليها حجاباً من أن تسم ع : يعني أن مناهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات كما ترى المستقبل في نومه يصاح به فلا يسمع)(الزمخشري: الكشاف ––ص 473) وهذا كناية عن صفة النون المتواصل .

والضرب على أذانهم كناية عن الإنامة لأن النون الثقيل المتصل يستلزم عدم السمع فهذه الكناية من خصائص القرآن الكريم ولم تكن معروفة قبل هذه الآية وهي من الإعجاز(محمد الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – ص268)47، والضرب هنا بمعنى الوضع ، كما يقال ضرب عليه حجاباً كقوله تعالى " ضربت عليهم الذلة "

ومن الكناية عن صفة قوله تعالى(وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) (سورة التكوير – آية 4) (المقصود أن العشار من الإبل وهي خيارها والحوامل منها التي قد وصلت في حملها الشهر العاشر ،أوحدتها عشراء .ولا يزال ذلك أسمها حتى تضع – وقد أشتغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها بعدما كانوا أرغب شئ فيها وبما دهمهم من الأمر العظيم الفظيع الهائل وهو يوم القيامة ، وقد قيل في العشار أنها السحاب تعطل عن المسير بين السماء والأرض لخراب الدنيا) (أبن كثير ، تفسير القرآن الكريم – ص 476) وقوله تعالى : (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) (سورة البروج –لاآية 21–22) أي عظيم كريم وهو في الملأ محفظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل ، وأن هذا القرآن المجيد عند الله في لوح محفوظ ينزل منه ما يشاء على

من يشاء من خلقه)(ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، ج4 ، مصدر سابق – ص 476) وفي الآية كناية عن تقديس القرآن وحفظه.

الكناية عن موصوف :-

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) سورة الممتحنة – آية 12) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كذباً ، كني بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن عن الولد ، والكناية عن موصوف وبها تلويح.(أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري – الكشاف – ص 94–95.)

وقوله تعالى : (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (سورة يوسف آية 23) (في هذه الآية كنايتان الأولي قوله تعالي "وراودته التي هو في بيتها " كناية عن صفة والمراودة المطالبة عن الجماع والمعني خادعته عن نفسه ، والكناية الثانية قوله تعالي : " هو في بيتها، كناية عن موصوف وهي امرأة العزيز ولم يصرح بها القرآن ستراً على الحرم، وكانت تفعل العرب ، يقولون: ست البيت ، وست الدار) (محمد يوسف بن حيان – البحر المحيط– ص23)، قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)(أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري – الكشاف – مصدر سابق – ج4–ص 94–95) 52.(سورة الأحقاف – آية 27)

كني عن هلاك الأقوام بهلاك قراهم مبالغة في استئصالهم لأنه إذا أهلكت القرية لم يبق أحد من أهلها . والموصوف هم أهل القرى.

ومن الكناية عن موصوف قوله تعالي : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (سورة الأعراف –آية43) (كني بالصدر عن الشخص أو القلب والذي يظهر أن النزع للغل ، والغل الحقد كناية عن خلقهم في الآخرة سالمي القلوب متحابين على سرر متقابلين[3]) محمد يوسف بن حيان الأندلس – مصدر سابق – ص21) وبالكناية إيماء وإشارة في النزع الذي يكون بقوة مما يترك أثراً، عبر المعنوي في صورة محسوسة .

وقوله تعالي : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً*يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً)(سورة الفرقان –آية 27–28) (والظالم كناية عن موصوف هو عقبة بن أبي معيط ، قيل إن " رسول الله صلي الله عليه وسلم" أبي أن يأكل من طعامه حتى يسلم فاسلم، فقال له صديقة أبي بن خلف لقد صبأت ياعقبة فارتد، وقام بأذى لنبي صلي الله عليه وسلم وبالكناية إيماء.

وقوله تعالي : (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)(سورة الطارق – آية 7) كني بالصلب عن الرجل ، بالترائب عن المرأة ، وهي من ألطف الكنايات بالكناية تلوح ، وجاء لطفها من كثرة الوسائط لأن الإنجاب يمرّ بأكثر من مرحلة .

قال الزمخشري رحمه الله في تفسير قوله تعالي : (" يخرج من بين الصلب والترائب " هو ما بين صلب الرجل وترائب المرأة) (الزمخشري– الكشاف – ص241)

الكناية عن نسبة :-

لم تكن الكناية عن نسبة في القرآن موفورة كما هو الحال في الكناية عن صفة والكناية عن موصوف ، غير أننا وجدنا بعض الآيات في القرآن الذي لم يفرط في شئ .

قال تعالي : (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)(سورة البقرة آية61) (جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكونوا في القبة من ضربت عليهم الخزي الأيدي الذي لا يفارقهم مدى الحياة، وهي كناية عن إحاطتهما بهم كما تحيط القبة على من ضربت عليهم أو ألصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه)(الزمخشري، الكشاف– 1397هـ – 1977م–ص 285) أي ألزمهم الذل والهوان وضرب عليهم الخزي الأبدي الذي لا يفارقهم مدى الحياة نوهي كناية عن إحاطتهما بهم كما تحيط القبة على من ضربت علية ويقصد من ذلكم له نسب الذل والهوان إلي من يحيط به من ويريد بذلك نسبته إلي أنفسهم .

ومن الكناية عن نسبة :

فقوله تعالي : (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)(سورة الزمر آية 56) قال الزمخشري رحمه الله : (أن تقول نفس كراهة أن تقول ، فإن قلت : لم نكرت ؟ قالت لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر ، ويجوز زان يراد نفس متميزة من الأنفس أما بلجاج في الكفر شديد أو بعذاب عظيم) الزمخشري– الكشاف– ص 63) 56 وبالكناية تلويح، ونلاحظ نسبة التفريط لجنب الله دلالة على الندم.

ومن الكناية عن نسبة قوله تعالي : (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)سورة المائدة –آية 6)وفي هذه الآية نسبة الشر إلي مكان المنافقين ويريد بذلك أنفسهم.

(جعل الشر للمكان وهو لأهله ن وهذه الآية نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي صلي الله عليه وسلم يظهرون له الإيمان وهم منافقون فأخبره الله تعالي بشأنهم . والكناية عن نسبة الشر للمنافقين عن مكانهم والكناية بها تلويح لتعدد الوسائط) الزمخشري – الكشاف– ص 626)

وظيفة الكناية:

تحقق الكناية في الكلام ما لا يحققه التحدث بموضوع اللفظ في اللغة فهي تحرز محاسن كثيرة تخصها عن غيره وتجعل لجو المتكلم أو المبدع غليها دون غيرها ومن ذلك :

أ/ (المبالغة في الوصف : لأن في التعبير بالردف أو التابع من القوة والحسن ما ليس في اللفظ الموضوع لذلك المعني.

مثال : فلانة بعيدة مهوي القرط .

يقصد من ذلك القرط هو ما يلبس على شحمة الأذن للزينة عند النساء ن وبعد مهوى القرط عن الكنف دل ذلك على طول العنق الذي يلزم الجمال عند المرأة .

ب/ إحراز مزية عن التصريح ك وذلك أن إثبات الصفة ودليلها أبلغ من إثباتها ساذجة ، مثل : نئوم الضحى ، أي بمعني لديها من يخدمها .

لأنها منعمة مترفة تنام حتى وقت الضحى وذكر هذا الوقت لأنه تسعي فيه النساء للعمل من اجل كسب سبل العيش .

ج/ أبراز المعقولات في صورة المحسات : حيث تبدو هذه المحسات زاخرة بالحياة والحركة ، مثل قوله تعالي : (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً) (سورة الكهف – آية 42)

* فإذا رأيت إنساناً يقلب كفيه في اضطراب وحيرة أدركت انه يعاني من الندم والحسرة

د/ تحقيق الفصاحة : حيث يترك اللفظ الصريح إلي لفظ الكناية حين لا يسحن التصريح به ، لتكنيتهم عن الزوجة بالوديعة . ومن ثم فإن استعمال الأديب لطرائق الكناية تحقق له النبوغ والتفوق)(مختار عطية – علم وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع–مصدر سابق – ص 148 –149)

أغراض الكناية :

تتعدد أغراض الكناية وقد حددها بعض العلماء مثل السيوطي" وقد أطلق على هذه الأغراض أسباب الكناية وهي :-

1. (**التنبيه على عظم القدرة** : ومن ذلك ما ورد من الكناية عن آدم عليه السلام في قوله تعالي : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)(الكهف – آية 189) حيث لم يقصد الكناية في حد ذاتها وإنما التنبيه على قدرة الله في هذا الخلق على اختلافه وتنوعه.

2. **ترك اللفظ إلي ما هو أجمل :**

ومن ذلك التكنية عن المرأة بالنعجة في قوله تعالي إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)(سورة – ص –آية23) واتي ذلك جرياً على عادة العرب في ترك التصريح بذكر المرأة باسمها ، ولهذا لمتذكر امرأة في القرآن باسمها إلا مريم فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر ، فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ولو لم يكن تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها وتأكيداً لأن عيسي لا أب له والا لنسب إليه

ج/ أن يكون الصريح مما يستقبح ذكره)(السيوطي – معترك الأقران في إعجاز القرآن – ص 289)

مثل كناية القرآن عن الجماع بالملامسة كما في قوله تعالي : (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)(النساء – آية 43) (والذي عندي في ذلك أن الكناية إذا وردت تجاذبها جانباً حقيقة ومجاز وجاز حملهما على الجانبين معاً إلا ترى أن اللمس في قبوله تعالي :" أو لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز، وكل منهما يصح به المعني ، ولا يختل ولهذا ذهب الشافعي رحمه الله إلي أن اللمس هو مصافحة الجسد بالجسد ، فأوجب الوضوء على الرجل إذا لمس المرأة، وذلك هو الحقيقة في اللمس ، وذهب غيره إلي أن المراد باللمس هو الجماع ، وذلك مجاز فيه ، وهو الكناية وكل موضع ترد فيه الكناية فإنه يتجاذبه جانبا حقيقة ومجاز)(ابن الأثير – المثل السائر – ص181–182) 60 والمباشرة كما في قوله تعالى : فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) (البقرة – آية 187) والإفضاء كما في قوله تعالى : (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) (النساء –آية 21) والرفث كما في قوله تعالي :(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ)(البقرة آية 187) وقوله تعالي : (فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ)(البقرة – آية 197) والدخول كما قوله تعالي : (مِن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ)(النساء – آية 23) فالسر كما في قوله تعالي : (وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) (البقرة – آية 235) لأنه مما يسرّ . قال الاعشي :

ولا تقربن جارة إن سرها ## عليك حرام فانكحن أو تأبدا (ديوان العشي– ص 48)61

"التقرب : البعد عن النساء ، تأبدا : ابق عزبا"

فالسر سبب في النكاح بمعني العقد باعتباره المعني المجازي الذي هو الوطء ، لأنه مما يسر . قال بالسر عن العقد ، لأن بينهما علاقة السببية .

أما أن يكون السر بمعناه الأصلي القديم وهو ما كان ضد الجهر فإنه لا يصح أن يعبر به عن العقد لأنه لا علاقة بينهما(محمد محمد أبو موسي– البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري – 1408هـ– 1988م – ص 559) 62 وقد كني القرآن عن طلب الجماع بالمراودة كما في قوله تعالي :(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ) (سورة يوسف –آية 23) كما

كني القرآن عن البول ونحوه بالغائط كما في قوله تعالي : (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِنَ الْغَائِطِ) (المائدة – آية 6) وقضاء الحاجة بأكل الطعام مثل قوله تعالي في مريم وعيسي عليه السلام : (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ)(المائدة –آية 75)

د– قصد المبالغة : (السيوطي– سبق ذكره –ص289) 63 وذلك في التكنية عن النساء بأنهن ينشأن في الترف والتزين مثل قوله تعالي : (أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)(الزخرف – آية18)

هـ– قصد الاختصار :

ومن ذلك تكنية القرآن عن الفاظ كثيرة بلفظ " فعل" كما في قوله تعالى: (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة – آية 79) وقوله تعالي :(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا) (البقرة – آية 24) أي فإن لم تأتوا بسورة منمثله ولن تأتوا بسورة مثله.

و– التنبيه على المصير: (السيوطي – سبق ذكره – ص 289)63 ومن ذلك ما ذكر أن مصير أبي لهب إلي اللهب وأنه جهنمي وذلك في قوله تعالي:(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (المسد – آية 1) (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) (المسد – آية4) أي نمامه مصيرها إلي أن تكون حطباً لجهنم .

*ومما أوردنا نعتقد أن وظيفة الكناية تحقق المبالغة في الوصف واثبات الصفة للموصوف، كما تجعل المعنوي في صورة محسوسة، ومن ثم تحقق الفصاحة في الكلام ، وكذلك تتعدد أغراضها التي تتمثل في قدرة الله على الخلق ، وترك ما يستقبح ذكره ، وتدل على الإيجاز لأنه من أغراض البلاغة ، وبالتالي ترتبط الأغراض بما يحدده السياق ويدل عليه . وهنا توصل الباحث إلى أنّ الكناية تبرز المعنوي ثوب المحسوس.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على منبع البركات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد نهاية هذه الورقة نعرض أهّم النتائج التي تتمثل في :

1. القرآن الكريم استخدم الكناية بأنواعها المختلفة في كثير من الكلام لأنها أبلغ من التعريض وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع.

وبهذا أسأل الله ان يوفقنا لطاعته ويسدد الخطى ، والله من وراء القصد.

المصادر والمراجع :

1) ابن منظور– لسان العرب –ج1– دار الجيل – بيروت –1988م – (كمادة ب أ ن)
2) السيد/ أحمد الهاشمي – جواهر البلاغة – تحقيق : محمد التنوخي – مؤسسة المعارف – بيروت – ط1 – 1999م
3) بسيوني عبد الفتاح – علم البيان– مطبعة السعادة – القاهرة – ط1 – 1987م
4) الجاحظ – البيان والتبيين – الكتاب الثاني – ج1 مكتبة الخانجي – القاهرة
5) أبو العباس المبرد– الكامل في اللغة والأدب – ج1 – مؤسسة المعارف – بيروت
6) محمد مصطفي هدارة – علم البيان –دار العلوم العربية –بيروت – ط1–1989م (اعتمدت على محمد مصطفي هدارة لعدم وجود الأصل) .
7) الأمدي– الموازنة بين الطائيين – مكتبة العلمية – بيروت
8) أبو هلال العسكري – الصناعتين– تحقيق : محمد على البجاوي ومحمد أبو الفضل – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – 1998م – مقدمة الكتاب .
9) أبن رشيق القيرواني– العمدة– ج1–تحقيق : محمد قرقزان–دار المعرفة– بيروت –ط1 1998م

10)عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز– تحقيق – السيد محمد رشيد رضا – مطبعة محمد على صنيج – الازهر – ط6 – 1960م

11)أبو يعقوب السكاكي–مفتاح العلوم– تحقيق : عبد الحليم هنداوى – دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان.

12)أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي– كتاب العين– تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامراي– ج5 .

13)أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي– مفتاح العلوم– ص 512.

14) أبو تمام– ديوانه– شرحه الخطيب التبريزي– دار الكتاب العربي– بيروت– 1994م.

15)أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني–دلائل الإعجاز–ط6–(1380هـ– 1960م) مكتبة ومطبعة محمد على صحيح –ميدان الأزهر.

16)أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف باين الموصلي–المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر–تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد–ج2–المكتبة العصرية–صيدا –بيروت .

17)بسيوني عبدالفتاح– علم البيان– مطبعة السعادة– القاهرة–ط1– 1987.

18)حميد آدم ثويبي– البلاغة العربية المفهوم والتطبيق– ط1– 1427هـ – 2007م–دار المناهج للنشر –عمان–الأردن

19)القزويني –الإيضاح في علوم البلاغة – مكتبة المثني – بغداد – ج1

20)ديوان الخنساء – دار صادر –بيروت

21)ديوان أبي الطيب المتنبي – تحقيق: عبد الوهاب عزام– دار المعارف للطباعة والنشر – تونس – ط1– 1991م .

22)حميد آدم ثويبني– البلاغة العربية المفهوم والتطبيق– ط1– دار المناهج للنشر– عمان – 1427هـ– 1987م.

23)محمد يوسف بن حيان الاندلس– البحر المحيط–ج1–دار الفكر للطباعة والنشر–ط2–1403هـ–1983م.

24)الشيخ محمد علي الصابوني –صفوة التفاسير–ج1–الفكر للطباعة والنشر –بيروت لبنان–1402هـ–1981م.

25)الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن، ج1، دار مصر للطباعة والنشر.

26) ابو القاسم جار الله محمود الومخشري – الكشاف– ج1– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ط1 1397هـ – 1977م.

27)مختار عطية – علم وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع–دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر– الأسكندرية .

28)ديوان العشي– تحقيق : كامل سليمان – دار الكتاب اللبناني –د.(ط – ت)

29)محمد محمد أبو موسي– البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري – الناشر : مكتبة وهبة – ط2– 1408هـ– 1988م .